

المعزني في الأدب

على مساعد السديرة



تأليف

د. عارف بن عوض بن عبد الحليم الركابي

الموجز

في الرد على «مَسَاعِدِ السُّدَيْرَةِ»

كل حقوق محفوظة للمؤلف
الطبعة الثانية
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

الموجز

في الردّ على «مَسَاعِدِ السُّدَيْرَةِ»

تأليف

د. عارف بن عوض بن عبد الحليم الركابي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا،
مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ
لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَسَلَامٍ تَسْلِيمًا
كثيراً، أما بعد:

فقد اطلعت على ثلاث حلقات نشرت
بصحيفة (الحرّة) في شهر رجب عام ١٤٣٤هـ وهي
حوار مع مساعد بشير السديرة الذي وصف نفسه
بأنه أحد قادة ما يسمى بالسلفية الجهادية في
السودان!!! ..

والحلقات تضمنت أخطاء علمية وتأريخية فادحة وتضمنت انحرافاً وضلالاً واضحاً، وبها تناقضات ومغالطات عجيبة، فرأيت أنه يجب الرد عليها والتعقيب بدحضها وكشف باطلها، على الطريقة العلمية من النقاش العلمي الموضوعي.. . والتعقيب بالتركيز على القضايا العلمية بعيداً عن (شخصنة الحوار).. . فكان تعقيبي - في ثماني حلقات، نشرت أولاً في نفس الصحيفة (الحرّة) وبعد فترة نشرتها بعمودي اليومي (الحق الواضح) بصحيفة الانتباهة.

وتأكيداً لما قلتُ فإني قد أجّلتُ التعليق على الجزئية التي ذكرني فيها السديرة وهي قوله: «من ناحية المنهج هم أقرب للإرجاء.. . وهم الآن بيعتبروا النظام القائم شرعي كما قال عارف الركابي...». أجّلتُ التعليق على ذلك في آخر الحلقات، وقد تضمنت الحلقات إشارة موجزة

لتأريخ السديرة ومراحله وكشف بعض ما حاول في الحوار المذكور تغطيته في مواقفه السابقة . . وذلك في فترات تنقله بين الفرق والجماعات . .

ليس بيني وبين مساعد السديرة خلاف شخصي أو نزاع سياسي أو ما أشبه ذلك، وإنما هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من أبرز ميزات هذه الأمة، قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ وهو النصيحة التي حث عليها النبي ﷺ في قوله: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» رواه مسلم، وهو إبراء الذمة والنصح للأمة ومحبة الخير للمسلمين والدفاع عن شريعة الإسلام وسنة النبي محمد ﷺ ومنهج السلف الصالح رضي الله عنهم.

ولما كان بعض الشباب ممن لم يوفقوا للحصانة العلمية التي يدفع بها بعد توفيق الله تعالى الشبهات التي ينشرها ويشيرها مساعد السديرة

وأمثاله فقد طلب مني بعض الإخوة الأفاضل طباعة هذه الحلقات في كتيب لتعم فائدتها، فرأيت إجابتهم رغم أنني كنت أحبّذ إخراجها بوضع أجود مما هي عليه الآن، إذ أسلوب النشر في المقالات الصحافية يختلف عن أسلوب النشر في الرسائل والكتيبات، لكنني رجّحتُ تحقيق رغبتهم على أمل أن أجد وقتاً لذلك مستقبلاً.

وإني أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

د. عارف بن عوض الركابي

في رمضان ١٤٣٦هـ

الموقع الإلكتروني: www.arifalrikaby.com

البريد الإلكتروني: fdm221@gmail.com

الصفحة على الفيس بوك: <https://www.facebook.com/ArifAlrikabi>

القناة على التلغرام: <https://telegram.me/ArifAlrikaby>

الحلقة الأولى

التعقيب الأول: (السديرة) والخروج على الحكام!! وعلم الحديث!!

جاء في حوار الأخ طارق المغربي مع مساعد السديرة ما يلي:

«أنت تقول بالخروج على الحكام؟ عندك شوكة تخرج عليهم.. هم ما خرجوا على بعضهم.. وبعدين لما سألوا البشير في الجزيرة قالوا ليهو: انت ما خرجت على نظام قائم؟ ألم يخرج على النظام الذي قبله.. أحلال عليه حرام على الآخرين.. ألا تخالف أهل السنة في ذلك؟ أهل منو هم؟ المقولة هذه ليست صحيحة..

أحمد بن حنبل رضي الله عنه لا يمثل أهل السنة

بأجمعها.. هذه مسألة طويلة دايرة نقاش.. كون الحنابلة يقولوا لا يجوز الخروج على الإمام هذا ليس صحيحاً. ما دليك أنت على مسألة الخروج إن توفرت شوكة أم لا؟ ما دليلهم هم على عدم الخروج.. أنا أسألهم ما هو الدليل على عدم الخروج؟ الأمة كلها خرجت على أفضل الناس.. ألم ينهى النبي عليه الصلاة والسلام على ولي الأمر ولو أكل مالك وضرب ظهرك.. وحديث ما لم تروا كفراً بواحاً؟ هذا الحديث حديث ضعيف الحديث ورد في العلل.. الحديث ضعيف؟؟؟

الحديث في صحيح مسلم ولكنه معلول؟ كيف يكون في صحيح مسلم ويكون معلولاً في الوقت نفسه؟ أمشي للألباني.. أمشي للألباني بس.. الألباني أعلّ أحاديث في صحيح مسلم، وردّ عليه أحدهم.. أنت تنسف بكلامك هذا منهجاً يعتقدّه سلفيون كثراً؟ وهل هذا هو منهج أهل السُّنَّة

والجماعة؟ الإمام مالك من أهل السُّنَّة والجماعة
وللا ما منهم . . ألم يجلد . . ولكن هل خرج على
الإمام؟ هذه مقولة يقولها الحنابلة . . « انتهى
المقتبس المقصود في هذه الجزئية . .

لقد عجبت جداً وأنا أقرأ هذا الكلام من
جراً السديرة وإتيانه بهذه المجازفات
والمغالطات!!!

والتعجب بسبب ما ذكره، وأبرزه ما يلي:

نسبته القول بتحريم الخروج على الحكام
للحنابلة فقط!! ثم إيهامه أن القول بتحريم الخروج
قائم على حديث واحد فقط، ثم تساؤله (مستنكراً)
عن الأحاديث التي تحرّم الخروج على الحكام فقد
قال: «ما دليلهم هم على عدم الخروج . . أنا
أسألهم ما هو الدليل على عدم الخروج؟». ثم
إرجاعه الكلام في حديث مسلم «وإن جلد ظهره
وأخذ مالك» للعلامة الألباني فقط دون غيره . .

١ - أما نسبته تحريم الخروج على الحكام للحنابلة فقط وتشكيكه في أن يكون ما ورد عن الإمام أحمد في ذلك صحيح، فأقول في دحضه - بإيجاز -:

قال ابن أبي العز (الحنفي) في «شرح العقيدة الطحاوية» (١/٣٧٣): «وأما لزوم طاعتهم - أي: الحكام - وإن جاروا؛ لأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم...»، فهذا عالم (حنفي) وغيره كثيرٌ من الأحناف، ولدى علماء المالكية القول بذلك.

وقد نقل الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي في كتاب «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٧/١٣) نقل الإجماع على عدم جواز الخروج على السلطان الظالم نقل ذلك عن ابن بطال الذي شرح صحيح البخاري - أيضاً - فقال: «وفي الحديث حجة على ترك الخروج على

السلطان ولو جار وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء».

ونقل الإمام النووي الشافعي في «شرح صحيح مسلم» (٣١٤/٦) نقل الإجماع على ذلك - أيضاً - فقال: «وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين».

فمن أين للسديرة نسبة تحريم الخروج على الحكام للحنابلة فقط دون غيرهم؟! بل هذا هو الإجماع كما نقله هؤلاء الأئمة، والمعلوم أن الخروج على الحكام بين العلماء شروطه التي وردت في حديث عبادة بن الصامت الذي رواه البخاري ومسلم وسيأتي بعد قليل، وفيه: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان» وما يتبع ذلك من قضية المصالح والمفاسد في التغيير

والبقاء، وفي مسألة المصالح والمفاسد ومراعاتها بعد تحقق الكفر كلام مشهور للأئمة نقل بعضه النووي في شرح مسلم واستشهد بقول القاضي عياض المالكي.

٢ - مطالبة السديرة بالإتيان بأدلة منع الخروج على الحكام مطالبة غريبة جداً... فكيف برجل يشتهر أنه يعطي الإجازات في الحديث ويوصف بـ (المحدث) وهو يسأل عن ذلك، فليأخذ على عجالة هذه الأحاديث:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجمعة شبراً فمات فميتة جاهلية» رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية لمسلم: «من كره من أميره شيئاً، فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً، فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تكرهونها». قالوا: يا رسول الله! فما تأمرنا؟ قال: «تؤدون الحق الذي عليكم، وتسالون الله الذي لكم» رواه البخاري ومسلم.

و(الأثرة) هي: الانفراد بالشيء عمن له فيه حق. وقوله «أموار تنكرونها»؛ يعني: من أمور الدين. وقد أرشدهم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة - وهي استئثار الأمراء بالأموال وإظهارهم للمخالفات الشرعية... - إلى المسلك السليم والمعاملة الحسنة التي يبرأ صاحبها من الوقوع في الإثم، وهي إعطاء الأمراء الحق الذي كتب لهم علينا، من الانقياد لهم وعدم الخروج عليهم.

وقال النووي رحمته الله في شرح هذا الحديث في شرحه لـ«صحيح مسلم» (٦/٣١٧): «فيه الحث على السمع والطاعة وإن كان المتولي ظالماً

عسوفاً، فَيُعْطَى حَقُّهُ من الطاعة، ولا يُخْرَج عليه، ولا يُخْلَع، بل يتضرع إلى الله - تعالى - في كشف أذاه، ودفع شره، وإصلاحه».

وقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان». وغيرها أحاديث كثيرة..

فهل خفيت هذه الأحاديث على السديرة؟ أم ماذا وراء الأمر؟! وهذا شيء يحتاج لوقفه طويلاً!!!

٣ - قوله: «الألباني أعلّ أحاديث في صحيح مسلم» في تعليقه على حديث: «أسمع وأطع وإن جلد ظهرك وأخذ مالك».. وقد عجبت جداً من

هذا الكلام الذي طرح طرحاً عاماً انتقل به السديرة من التعليق على حديث لقدح عام، فكان حري بمن يوصف بالعناية بعلم الحديث أن يذكر أن الإمام الدارقطني هو الذي أعلّ الحديث وليس الألباني، بدلاً عن يذكر الألباني هنا للتشكيك في صحيح مسلم بسبب إيراد هذا الحديث، فالإمام الدارقطني متقدم وله شأنه في هذا العلم وله عنايته بصحيح مسلم. . فهو الأولى بالذكر.

وحديث مسلم هو: قوله عليه الصلاة والسلام لحذيفة: «يَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ وَلَا يَسْتَنْوْنَ بِسُنَّتِي وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ». قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ قَالَ: «تَسْمَعُ وَتَطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ».

قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٣٢١):

«قال الدارقطني هذا عندي مرسل لأن أبا سلام لم يسمع حذيفة وهو كما قال الدارقطني لكن المتن صحيح متصل بالطريق الأول وإنما أتى مسلم بهذا متابعة كما ترى وقد قدمنا في الفصول وغيرها أن الحديث المرسل إذا روى من طريق آخر متصلاً تبيناً به صحة المرسل وجاز الاحتجاج به ويصير في المسألة حديثان صحيحان».

فأجاب النووي وغيره على ما ذكره الدارقطني، وهذا هو جواب النووي الذي ذكره.

وأما العلامة الألباني فقد قال في السلسلة الضعيفة في الحديث (٦٣٨١): «ولا بد لي بهذه المناسبة - إتمام الفائدة من التذكير بأن في آخر الحديث من الحض على الكف عن قتال الأمراء وبالصبر على ظلمهم، قد جاء فيه أحاديث صحيحة في «الصحيحين» وغيرهما، ولذلك فلا يجوز الخروج عليهم وقتالهم ليس حباً لأعمالهم، وإنما

دراً للفتنة، وصبراً على ظلمهم في غير معصية لله وَعَلَى، ومن ذلك حديث حذيفة رضي الله عنه: «يَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهَدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ» قَالَ حذيفة: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ». أخرجه مسلم (٦/٢٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/١٦٢/٢/٣٠٣٩) انتهى كلام الألباني.

فالألباني يرى صحة حديث مسلم المذكور وقد استدل به على ما هو مقرر عن أهل العلم من تحريم الخروج على الحكام إلا بالشروط المعروفة، وقد حسن الألباني رواية أخرى وردت في سنن أبي داود كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة.

والحديث صحيح لا غبار عليه؛ وليس هو
الحديث الوحيد في الأمر للرعية بالصبر على ظلم
الأئمة وفسادهم وإفسادهم، وليس هو الحديث
الوحيد في الأمر بطاعتهم وعدم الخروج عليهم عند
وجود المنكرات في الدين والدنيا من قِبَلِهِمْ وتبنيهم
لها وأثرتهم بالمال وغيره، وهذا ما حاول السديرة
أن يوهم به بذكره إعلال الحديث ومطالبتة - بإنكار -
عن أدلة من يقول بعدم الخروج!!
وبقية التعقيب على المسائل الواردة في هذا
النقل من الحوار في الحلقة التالية..



الحلقة الثانية

هذه الحلقة الثانية من هذه الحلقات التي أُعقِبُ فيها على ما نشر بصحيفة (الحرّة) في حلقات ثلاث مع مساعد بشير السديرة الذي وصف نفسه بأنه أحد رموز ما يسمى بالسلفية الجهادية في السودان، وهي تعقبات موجزات وإلا فإن ما أورده السديرة في هذا الحوار بحاجة إلى صفحات عديدة وحلقات كثيرة للرد عليه ونقضه وتصحيح الأخطاء التي وردت فيه، والانتصار لعلماء الإسلام الذين تناولهم السديرة بالقدح والتجريح. وأكتفي بالتبوهات العامة.

التعقيب الثاني: (السديرة) وبيعة الحاكم المُتَغَلَّب!!

جاء في حوار الأستاذ طارق المغربي مع مساعد السديرة في حلقتة الثالثة ما يلي:

«أنت تقول بالخروج على الحكام؟ عندك

شوكة تخرج عليهم.. هم ما خرجوا على بعضهم.. وبعدين لما سألوا البشير في الجزيرة قالوا ليهو: أنت ما خرجت على نظام قائم؟ ألم يخرج على النظام الذي قبله.. أحلال عليه حرام على الآخرين.. ألا تخالف أهل السُّنَّة في ذلك؟ أهل منوهم؟ المقولة هذه ليست صحيحة.. أحمد بن حنبل رضي الله عنه لا يمثل أهل السُّنَّة بأجمعها.. هذه مسألة طويلة دايرة نقاش...» انتهى المقتبس المقصود في هذه الجزئية..

وقد تضمّن كلامه في هذه الجزئية استدلاله بأن الخروج على الحاكم يبرره خروج بعضهم على بعض، وتعبّج كيف يكون للرئيس البشير أنه خرج على من قبله ولا يجوز ذلك عليه!!!

وإن عجبت من منطق السديرة في الاستدلال بفعل بعض الحكام، فلك أن تعجب من عدم إدراكه لما ورد في هذه المسألة عند أهل السُّنَّة والجماعة.

إن محاولة السديرة إيجاد مخرج للتحريض على الخروج على الحاكم بتبريره (المتهافت) بأن الرئيس البشير جاء إلى الحكم عن طريق (انقلاب) على الحاكم الذي سبقه، وأن (الحاكم المتغلب) يجوز الخروج عليه انطلاقاً من مبدأ المعاملة بالمثل، أو استدلالاً بفعله الذي فعله!! وهذا منهج عجيب وقياس فاسد ينبئ عن فقه ضعيف وتيه وضياح في منهجية الاستدلال، ولن أكون أنا من يتولى الرد على السديرة في هذا الخطأ الكبير الذي نشره في الآفاق في حوار بهذه الصحيفة، وإنما أضع المجال لعلماء المسلمين الربانيين لبيان الحق في هذه الجزئية؛ فأدع الحديث لأهل العلم حيث وردنا عنهم ما يلي:

روى البيهقي في كتاب «مناقب الشافعي» (٤٤٨/١) عن حرملة قال: «سمعت الشافعي يقول: كل من غلب على الخلافة بالسيف حتى

يسمى خليفة، ويجمع الناس عليه، فهو خليفة». اهـ.

وقال الإمام أحمد بن حنبل كما في كتاب «الأحكام السلطانية» لأبي يعلى (ص ٢٣): «... ومن غلب عليهم يعني: الولاة، بالسيف حتى صار خليفة، وسُمي أمير المؤمنين، فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً، براً كان أو فاجراً». اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي في «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٧/١٣) ناقلاً عن ابن بطال (المالكي)!!! قوله: «وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء». اهـ.

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن كما في «مجموعة الرسائل والمسائل» (٣/١٦٨):

«وأهل العلم... متفقون على طاعة من تغلب عليهم في المعروف، يرون نفوذ أحكامه، وصحة إمامته، لا يختلف في ذلك اثنان، ويرون المنع من الخروج عليهم بالسيف، وتفريق الأمة، وإن كان الأئمة فسقة، ما لم يروا كفراً بواحاً، ونصوصهم في ذلك موجودة عن الأئمة الأربعة وغيرهم وأمثالهم ونظرائهم». اهـ.

وهذا هو الذي نقل عن بعض الصحابة رضي الله عنهم كما في قصة عبد الله بن عمر ومبايعته لعبد الملك بن مروان المخرّجة في «صحيح البخاري» (١٩٣/١٣).

ولم يكن مقصود أهل العلم بذلك التشجيع على الانقلابات كما يفهمه المتعاملون أو أنصاف المتعلمين ممن لم يعرفوا ويدركوا المقاصد الشرعية، وإنما مقصود أهل العلم: الحفاظ على الأمن والأمان ودماء المسلمين والبعد عن الفتن والهرج والمرج.

قال أبو حامد الغزالي في «الإحياء» (٢/٢٣٣): «لو تعذر وجود الورع والعلم فيمن يتصدى للإمامة بأن يغلب عليها جاهل بالأحكام أو فاسق وكان في صرفه عنها إثارة فتنة لا تُطاق، حكمنا بانعقاد إمامته. لأننا بين أن نحرك فتنة بالاستبدال، فما يلقي المسلمون فيه من الضرر يزيد على ما يفوتهم من نقصان هذه الشروط التي أثبتت لمزيد المصلحة، فلا يهدم أصل المصلحة شغفاً بمزاياها؛ كالذي يبني قصراً ويهدم مصراً، وبين أن نحكم بخلو البلاد عن الإمام وبفساد الأفضية، وذلك محال...».

وهذه المسألة مبسوبة في كتب أهل العلم وكتب الأحكام السلطانية، ومنها كتاب معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، وهذه مجرد إشارة، يتضح بها خطأ السديرة في ما أتى به في هذه القضية التي وضّحها علماء المسلمين.

فالنصوص الشرعية منعت الخروج على الحاكم إلا بتحقق شروط درءاً للفتنة، وهذه الفتنة قد تكون متحققة أيضاً فيما إذا انقلب حاكم على الحاكم الموجود، و(استتبت) لهذا الحاكم المتغلب الأمور وملك زمامها فحينئذ يكون الخروج على هذا المنقلب والمتغلب يحصل معها الفتن وإسالة الدماء فأجمع أهل العلم على ذلك كما ساقه ابن حجر بل هو فتوى ابن عمر وغيره من الصحابة الكرام رضي الله عنهم ولا يعني هذا الإقرار لهذا الفعل، وإنما حرصاً على مقاصد الشرع بالمحافظة على الأنفس وليس ذلك تأييداً لهذه الطرق ولا مجاملة للحاكم الجديد ولكنها توجيهات شريعة رب العالمين التي شرعها من هو أعلم بما يصلح لعباده مما فيه ضررهم، وبذلك سار العلماء الربانيون الذين فهموها الفهم الصحيح وجمعوا بين النصوص بعضها مع بعض مهتدين بمقاصد الشريعة

التي هي قمة الإعجاز في الأحكام ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ .

وإذا كان السديرة يقول في حوارهِ هذا إنه مالكي!! فهل لم يقف على ما جمعه العلامة الشاطبي في كتابه القيم «الاعتصام» فقد نقل عن الإمام مالك نقولاً مضيئة في هذا الباب، وختمها بقوله (١٢٩/٢): «قال ابن العربي - المالكي - : وقد قال ابن الخياط : إن بيعة عبد الله (يعني : ابن عمر) ليزيد كانت كرهاً، وأين يزيد من ابن عمر؟ ولكن رأى بدينه وعلمه التسليم لأمر الله والفرار عن التعرض لفتنة فيها من ذهاب الأموال والأنفس ما لا يخفى . فَخَلَعُ يَزِيدُ - لو تحقق أن الأمر يعود في نصابه - تعرض للفتنة، فكيف ولا يُعلم ذلك؟ وهذا أصل عظيم ففقهوه والزموه ترشدوا إن شاء الله» .

إن طاعة الحاكم في طاعة الله وعدم الخروج عليه هو أصل من أصول أهل السُّنَّة والجماعة

وأتباع السلف الصالح الذين يسيرون على ضوء النصوص الشرعية في هذه القضية وفي غيرها من القضايا، وليس الأمر يخضع للدرغبات النفسية أو المصالح الشخصية أو الانتقام أو الكيد أو الانفعالات العاطفية أو المقاصد الحزبية، أو غير ذلك، وإن حرص السلف على جمع كلمة المسلمين على حكاهم - وإن جاروا وظلموا واستأثروا - ليس هو رضى منهم بالظلم والفسوق والآثرة، ولا إقراراً لهم بذلك؛ بل امتثالاً لأمر الله وأمر رسوله بلزوم الطاعة والصبر سواء في المنشط أو المَكْرَه، ونبذ الفرقة والخروج، وهذا أصل عظيم من أصول السُّنَّة، ومن مسلمات الدين، ويدراً بذلك مفاصد كبرى معلومة من الدين بالضرورة، وما حدث في تاريخ هذه الأمة - في القديم والحديث - من المفاصد المترتبة على إهمال هذا الأمر لا يخفى على الكثيرين.

وإن الأئمة وأهل العلم قد بينوا بوضوح وجلاء على مر العصور الموقف الشرعي في هذه القضية بما يحفظ للناس دماءهم وأموالهم وأعراضهم، فكم من مصالح توقعها كثير من الناس غدت مفسد ومحناً وبلايا تقضي على الأخضر واليابس، وليس بعد الإسلام نعمة أعظم من نعمة الأمن إذ به تحفظ الأنفس والأموال والأعراض والمقدسات، وفي مواقف الأئمة عبر، وموقف الإمام أحمد بن حنبل مع المأمون مشهور غير مجهول، إذ كان يوصي بالصبر حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر، وكان يردد: الله الله في الدماء، ذكر الإمام أبو بكر الخلال في كتابه السُّنَّة عن أبي الحارث أنه حدثهم وقال: سألت أبا عبد الله في أمر كان حدث ببغداد وهم قوم بالخروج فقلت: يا أبا عبد الله ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم؟ فأنكر ذلك عليهم وجعل يقول سبحان الله الدماء،

الدماء، لا أرى ذلك ولا أمر به، الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة يسفك فيها الدماء ويستباح فيها الأموال وينتهك فيها المحارم» وذكر أن ذلك خلاف الآثار التي جاء فيها الأمر والحث على الصبر على جور وظلم واستتار الحكام.

وفي المقابل فإن أهل السُّنَّة لا يزالون ينصحون الحكام بالاستقامة والعدل والقيام بحقوق الرعية وما يجب عليهم، ويذكرونهم بالبعد عن الظلم والفساد بشتى أشكالهما وصورهما وأداء الأمانة كما يجب، ويحذرونهم بمثل هذه النصوص:

قال النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٍ لِرَعِيَّتِهِ؛ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» رواه مسلم.



الحلقة الثالثة

هذه الحلقة الثالثة من هذه الحلقات التي أُعقِبَ فيها على ما نشر في حلقات ثلاث بصحيفة (الحرّة) مع مساعد بشير السديرة الذي وصف نفسه بأنه أحد رموز ما يسمى بالسلفية الجهادية في السودان، وهي تعقبات موجزات وإلا فإن ما أورده السديرة في هذا الحوار بحاجة إلى صفحات عديدة وحلقات كثيرة للرد عليه ونقضه وتصحيح الأخطاء التي وردت فيه، والانتصار لعلماء الإسلام الذين تناولهم السديرة بالقدح والتعير والتجريح. وإنما أكتفي بالتبسيّات العامة.

التعقيب الثالث: (السديرة)

وبيعة حاكم البلاد وطاعته!!

جاء في حوار الأستاذ طارق المغربي مع

مساعد السديرة في حلقتة الثالثة ما يلي:

«ألا تعترف بالنظام القائم وإمارته على البلاد؟ أنا ما أعترف بيهو.. أعترف بيهو كيف دا.. أنا بايعتو؟..* ألا تجد له إمامة؟ أنت عندك إمام؟! هو تغلب وصارت له إمرة؟ ما يتغلب يا شيخنا؟!* أليس له طاعة؟ مستنكراً - والله.. طاعة!! الطاعة في شنو؟!* الطاعة في المعروف! أجاب متحدياً.. وريني المعروف الموجود في الدولة شنو؟* أن تطيع فيما تحب وتكره؟ الربا جازي ولا ما هو جازي في الدولة؟! - الدولة تجيز الربا - المجمع الفقهي أجاز الربا للدولة بفتوى لعصام البشير...* مقاطعة - برروا ذلك بفقهِه الضرورة؟!... فقه الضرورة.. يعني شنو فقه الضرورة؟! خلاص والعُري فقه ضرورة.. سد مروي دا من فقه الضرورة يا شيخنا.. ضرورتو شنو؟ مصنع سكر النيل الأبيض هذا يعني من الضرورات.. أنت في نظرك ضرورة - لم ينتظر

إجابة - ما هو ضرورة يا شيخنا . . السكر ضرورة
 ما هو ضرورة . . كل الذين كتبوا في الضروريات
 والجاحيات والتحسينات ما ذكروا السكر . . ذكروا
 ما يسد الرمق فقط . . رمق الجوع هو الضرورة . . *
 أعود لسؤالي . . بعد كل ما ذكرت من السلبيات
 أليس للنظام طاعة؟ الطاعة في المعروف يا
 شيخنا . . * كلامك دا فضفاض . . أريد كلمة
 محددة؟ مقاطعاً - دا كلام النبي عليه الصلاة
 والسلام إنما الطاعة في المعروف . . * أليست
 للنظام القائم ولاية؟ بالنسبة لي أنا ما عندو
 ولاية . . ما عندو ولاية علي . . وما دعوني عشان
 أباع . . انتهى المقتبس المقصود في هذه الجزئية . .

وقد تضمّن كلامه في هذه الجزئية بيان أنه لا
 يعترف ولا يقر بشرعية الدولة وليست له بيعه
 للحاكم في البلاد وأنه لم يباشر البيعة له وأنه لا
 طاعة له تجاهها!!! وقد نشرت مؤخراً ورقة يعلن

فيها بيعته وأهله للبيغادي في (داعش العراق)!!

وبالنسبة لبيعة الحاكم المتغلب فقد كان بيانها وتوضيحها في الحلقة الماضية إذ نقلت فعل بعض الصحابة الكرام كابن عمر رضي الله عنهما، وكلام الأئمة كالشافعي وأحمد وغيرهما، وأتيت بعبارات نقول أهل العلم في ذلك وسوق بعضهم كابن بطال المالكي وابن حجر الشافعي الإجماع في ذلك.

وأما قول السديرة: «أنا ما بايعتو» وتكرار ذلك لجعله مبرراً لعدم الطاعة الذي جهر به، فهو خلل كبير وخطأ عظيم، بيانه أن الحاكم لا يجب أن يبايعه جميع الرعية مبايعة مباشرة، وهي مسألة أوضح من أن يستدل لها، وقد بايع بعض الصحابة أبا بكر رضي الله عنه ولم يجب على البقية إلا تيان أفراداً للمبايعة، مع لزوم الطاعة ووجوبها. . وفي الحلقة الماضية وقفنا مع استدلاله بأن البشير خرج على من قبله فلماذا يحرم علينا ما كان حلالاً له!!! والآن نقف مع استدلاله وقوله: «أعترف بيهو كيف

دا . . أنا بايعتو؟؟». وقوله: «بالنسبة لي أنا ما عندو ولاية . . ما عندو ولاية علي . . وما دعوني عشان أبايع»!! . .

وإنه لشيء مدهش للغاية أن يكون منهج وأسلوب الاستدلال عند شخص يوصف من بعض أتباعه بأنه مُحدّث ويكون بهذا الحال الرديء من الاستدلال . . فهل يجب على الحاكم أن يدعو الأفراد لكي يأتوا وتتم البيعة؟! مقدمة فاسدة ونتيجة - من نفي الطاعة والاعتراف - أفسد من تلك المقدمة الفاسدة .

أما ما نقرأه في كتب الحديث فمنه ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجمعة شبراً فمات فميتة جاهلية» وفي رواية لمسلم: «من كره من أميره شيئاً، فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً، فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية».

قال ابن أبي جمرة كما في كتاب «الشریعة» للأجري (ص ٣٧): «المراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء، فكفى عنها بمقدار الشبر؛ لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق».

والمراد بالميتة الجاهلية كما قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٧/١٣): «والمراد بالميتة الجاهلية وهي بكسر الميم حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك وليس المراد أنه يموت كافراً بل يموت عاصياً ويحتمل أن يكون التشبيه على ظاهره ومعناه أنه يموت مثل موت الجاهلي وإن لم يكن هو جاهلياً أو أن ذلك ورد مورد الزجر والتنفير وظاهره غير مراد ويؤيد أن المراد بالجاهلية التشبيه».

ولمزيد من التوضيح أورد ما يلي ما أجاب به فضيلة الشيخ الفقيه محمد الصالح العثيمين رحمته الله كما في «أسئلة الباب المفتوح»:

السؤال: ما حكم من لا يرى البيعة لـ (ولي الأمر) إن كان يترتب على ذلك خروج؟

الجواب: الذي لا يرى البيعة لـ (ولي الأمر) يموت ميتة جاهلية؛ لأنه ليس له إمام، ومن المعلوم أن البيعة تثبت للإمام إذا بايعه أهل الحل والعقد، ولا يمكن أن نقول: أن البيعة حق لكل فرد من أفراد الأمة، والدليل على هذا: أن الصحابة رضي الله عنهم بايعوا الخليفة الأول أبا بكر رضي الله عنه، ولم يكن ذلك من كل فرد من أفراد الأمة، بل من أهل الحل والعقد، فإذا بايع أهل الحل والعقد لرجل وجعلوه إماماً عليهم صار إماماً، وصار من خرج عن هذه البيعة يجب عليه أن يعود إلى البيعة حتى لا يموت ميتة جاهلية، أو يرفع أمره إلى ولي الأمر لينظر فيه ما يرى؛ لأن مثل هذا المبدأ مبدأ خطير فاسد يؤدي إلى الفتن والشور.

فنقول لهذا الرجل ناصحين له: اتق الله في

نفسك، واتفق الله في أمتك، ويجب عليك أن تباع لولي الأمر أو تعتقد أنه إمام ثابت، سواء بايعت أنت أم لم تباع، إذ أن الأمر في البيعة ليس لكل فرد من أفراد الناس ولكنه لأهل الحل والعقد.

السؤال: فضيلة الشيخ ثبت في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من مات وليس في عنقه بيعة لأحد مات ميتة جاهلية»، ومعلوم: أنه في أكثر بلاد المسلمين اليوم لا يتحقق هذا الأمر، وأنه ليس في عنقهم بيعة، لأسباب كثيرة منها: الاضطرابات السياسية، والانقلابات وغيرها، فكيف يخرج المسلمون في تلك البلاد من هذا الإثم؟ وهذا الوعيد - جزاك الله خيراً -؟

الهرباب: المعروف عند أهل العلم: أن البيعة لا يلزم منها رضى كل واحد، وإلا من المعلوم أن في البلاد من لا يرضى أحد من الناس أن يكون ولياً عليه، لكن إذا قهر الولي وسيطر وصارت له

السلطة فهذا هو تمام البيعة، لا يجوز الخروج عليه إلا في حالة واحدة استثناها النبي - عليه الصلاة والسلام -، فقال: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان».

فقال: «إلا أن تروا»، والرؤية إما بالعين أو بالقلب، الرؤية بالعين بصرية، وبالقلب علمية، بمعنى: أننا لا نعمل بالظن أو بالتقديرات أو بالاحتمالات بل لا بد أن نعلم علم اليقين، وأن نرى كفراً لا فسوقاً، يعني مثلاً: الحاكم لو كان أفسق عباد الله، عنده شرب خمر، وغيره من المحرمات، وهو فاسق لكن لم يخرج من الإسلام؛ فإنه لا يجوز الخروج عليه وإن فسق؛ لأن مفسدة الخروج عليه أعظم بكثير من مفسدة معصيته التي هي خاصة به.

الثالث: قال: «بواحاً» البواح؛ يعني: الصريح. والأرض البواح: هي الواسعة التي ليس

فيها شجر ولا مدر ولا جبل بل هي واضحة للرؤية. لا بد أن يكون الكفر بواحاً ظاهراً ما يشك فيه أحد، مثل: أن يدعو إلى نبذ الشريعة، أو أن يدعو إلى ترك الصلاة، وما أشبه ذلك من الكفر الواضح الذي لا يحتمل التأويل، فأما ما يحتمل التأويل؛ فإنه لا يجوز الخروج عليه حتى وإن كنا نرى نحن أنه كفر وبعض الناس يرى أنه ليس بكفر، فإننا لا يجوز لنا الخروج عليه؛ لأن هذا ليس بواحاً. الرابع: «أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان»، فإن لم يكن عندنا برهان؛ أي: دليل واضح، ليس مجرد اجتهاد أو قياس، بل هو بين واضح أنه كفر، حينئذٍ يجوز الخروج. ولكن هل معنى جواز الخروج أنه جائز بكل حال، أو واجب على كل حال؟

الهرباب: لا. لا بد من قدرة على مناقضة هذا الوالي الذي رأينا فيه الكفر البواح، أما أن نخرج

عليه بسكاكين المطبخ، وعواميل البقر، ولديه دبابات وصواريخ، فهذا سفه في العقل وضلال في الدين؛ لأن الله لم يوجب الجهاد على المسلمين حين كانوا ضعفاء في مكة ما قال: اخرجوا على قريش وهم عندهم، ولو شاءوا لاغتالوا كبراءهم وقتلوهم، لكنه لم يأمرهم بهذا، ولم يأذن لهم به، لماذا؟ لعدم القدرة. وإذا كانت الواجبات الشرعية التي لله وَعَلَيْكُمْ تسقط بالعجز؛ فكيف هذا الذي سيكون فيه دماء، يعني: ليس إزالة الحاكم بالأمر الهين، أو مجرد ريشة تنفخها وتروح، لا بد من قتال منك وقتال منه، وإذا قتل فله أعوان، فالمسألة ليست بالأمر الهين حتى نقول بكل سهولة: نزيل الحاكم ونقضي عليه وينتهي كل شيء. فلا بد من القدرة: والقدرة الآن ليست بأيدي الشعوب فيما أعلم، والعلم عند الله وَعَلَيْكُمْ، ليس في أيدي الشعوب قدرة على إزالة مثل هؤلاء

القوم الذين نرى فيهم كفرةً بواحاً، ثم إن القيود التي ذكرها النبي ﷺ قيود صعبة، من يتحقق من هذا الحاكم مثلاً، علمنا أنه كافر علم اليقين، نراه كما نرى الشمس أماننا، ثم علمنا أن الكفر بواح ما يحتمل التأويل، ولا فيه أي أدنى لبس، ثم عندنا دليل من الله وبرهان قاطع؛ هذه قيود صعبة، أما مجرد أن يظن الإنسان أن الحاكم كفر، هذا ما هو صحيح أنه يكفر، لا بد من إقامة الحجة، وأنتم تعلمون أنه ما ضر الأمة من أول ما ضرها في عهد الخلفاء الراشدين إلا التأويل الفاسد، والخروج على الإمام».

انتهى كلام العلامة العثيمين وبه يتضح الفرق بين العلماء الربانيين وبين غيرهم من المتعالمين ومن هم على موائد العلم متطفلين..



الحلقة الرابعة

التعقيب الرابع: تطاول (السديرة) على بعض علماء الإسلام (الأولى)!!

جاء في الحوار مع مساعد السديرة في حلقتة
الثالثة ما يلي:

«وأنا هنا داير أقول حاجة أنو منهج الشيخ
محمد بن عبد الوهاب ما فضفاض زي منهج ابن
تيمية، وأنا ما خايف من إنسان أصلاً، وأي
جماعة من الجماعات الإسلامية واللا إسلامية
بتجد بغيتها عند ابن تيمية، ولكن أي جماعة من
الجماعات مهما... ما بتجد بغيتها عند محمد بن
عبد الوهاب.. عندو واحد + واحد = اتنين. وهو
معروف في منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب...»

والحركة التي أساس الإمام محمد بن عبد الوهاب ومعه النجديين ما كان عندهم أي تلاعب في المصطلحات كما هو موجود اليوم.. المصطلحات التي جاءت بعد شيخ بن باز رحمته الله وغيره.. وأنا الرجل أترحم عليه وما عندي معاهو حاجة ربما الظروف جبرته على فعل وقول أشياء.. ولكن هناك تغير، ما كان موجوداً في فترة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمته الله، وهذا حدث بعد دخول الأمريكان لمنطقة الخليج، وهذا نفسه موقف ناس سلمان العودة وسفر الذين سجنوا بسببه ثمان سنوات والآن يلهثون وراء الحكومات. ما رأيك في الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ؟ رجل صالح إن شاء الله.. - ترى أن التجاوزات حدثت في زمن الشيخ ابن باز؟ من شيخ ابن باز وانت جاي.. بعد دخول أمريكا إلى منطقة الخليج».

وقال السديرة في نفس الحوار: «أيوه ابن تيمية

منهجه فضفاض.. أنا والله في جوانب عقدية ما اتفق مع شيخ الإسلام فيها.. واتفق مع آخرين كالإمام أحمد وغيره في مسائل». وقال: «وابن تيمية هو من هو على جلالة إلا أن كل الجماعات الإسلامية وجدت بغيتها فيه.. والمكان هنا ليس مجاله».

وقال: «أنا لا أكفر شيخ الإسلام ابن تيمية ولكن لا أذهب مذهبه.. ألم يقل ابن تيمية بفناء النار وهو نفس ما قاله محي الدين بن عربي شيخ ضلال المتصوفة.. ألم يُكفر ابن تيمية..؟؟». انتهى المقتبس المقصود في هذه الجزئية..

وقد تضمن كلامه في هذه الجزئية القدح في الإمام ابن تيمية والشيخ ابن باز رحمهما الله، وله قدح في غيرهما من أهل العلم ونسبة أمور لبعض العلماء ونفي أمور عن بعضهم ضمّن ذلك حديثه المتكرر في هذا الحوار عن: (الحنابلة)!!!

وقدح السديرة في ابن تيمية والرد الموجز عليه يكون في ما يلي:

١ - لقد ادعى السديرة أن منهج ابن تيمية منهجاً (فضفاضاً) كما ادعى أن الجماعات الإسلامية واللا إسلامية تأخذ منه!! وتجد بغيتها فيه!! وقارن بينه وبين الإمام محمد بن عبد الوهاب فقال: «ولكن أي جماعة من الجماعات مهما... ما بتجد بغيتها عند محمد بن عبد الوهاب.. عند واحد + واحد = اثنين»!! وهو كلام عجيب جداً، فهل ابن تيمية عنده أن واحد + واحد = اثنين أم تساوي ثلاثة!!!

كان على السديرة أن يبين المنهج الفضفاض الذي عليه ابن تيمية ونماذجه!! بدلاً عن هذا الجرح المجمل.. ويبين كيف وجدت الجماعات الإسلامية واللا إسلامية بغيتها فيه!! وإذا كان يقصد أن بعض الطوائف فسرت كلاماً لابن تيمية

بفهمها وأرادت فهمه بهواها فهل هذا يعني أن منهج ابن تيمية كما وصف السديرة؟! ولا يخفى على أصغر طلاب العلم فضلاً عن من يوصف بالمحدث أن نصوص الكتاب والسُّنة فهمها كثير من الطوائف والفرق بأفهامهم، واتجهوا بها لخدمة عقائدهم بل لتبرير شركهم وبدعهم، فكيف عندما فسروها بأهوائهم وخرجوا بها عن الاستدلال الصحيح وضربوا النصوص بعضها ببعض؟ فكيف بكلام العلماء!!!؟

فأهل الباطل يستدلون على بعض باطلهم بنصوص من القرآن والسُّنة في أحوال كثيرة لكن بفهم خاطئ غير صحيح؛ ولذلك ردَّ الصحابة على الخوارج وناظروهم كابن عباس رضي الله عنه، الذي ناظرهم فرجع منهم الآلاف بعد بيان معاني النصوص بالبيان الصحيح بالفهم السليم والفقهاء المستقيمين واكتشاف كثيرين منهم أنهم على فهم

معكوس وفقه منكوس، وأحياناً يردد أهل الباطل نصوصاً لا يفهمون معناها؛ لذلك كان في وصف النبي عليه الصلاة والسلام للخوارج قوله: «قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ...» رواه البخاري ومسلم، ولذلك قيّد فهم الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح من صحابة النبي ﷺ والتابعين وتابعيهم وهم أصحاب القرون الثلاثة المفضلة وهو ما دلت عليه النصوص الشرعية..

فهل تفسير بعض الطوائف المنحرفة لنصوص الكتاب والسنة يقدر في النصوص الشرعية؟! ومعلوم أن هذا من أبطل الباطل، فكيف بكلام عالم من العلماء!!! وبه يتبين الباطل العظيم الذي افتري به السديرة على علم جليل من علماء الإسلام، فما ضرّ شيخ الإسلام ابن تيمية استدلال طائفة بكلام له وتفسيره بأهوائهم.. والإشكال

الأكبر هنا أن السديرة قال: «وأى جماعة من الجماعات الإسلامية واللا إسلامية بتجد بغيتها عند ابن تيمية..» فجاء بصياغة فيها تعميم عجيب يتناول الجماعات والفرق والطوائف..!!!

والسديرة في مرحلته وفترته التي قضاها مع أنصار السُّنَّة كان يستدل بالقرآن والسُّنَّة على منهج جماعة أنصار السُّنَّة، ولما انتقل وصار مع جماعة (العزلة) كان يستدل وفق عقيدتهم ومنهجهم، ولما أصبح رأساً وزعيماً في التصوف يناظر له ويدعو مستميتاً للقبورية والوثنية ويتتبع أهل التوحيد ودعاة التوحيد ليشوش عليهم كان كذلك يستدل بنصوص من الكتاب والسُّنَّة وفق فهم المتصوفة في مسائل العلم اللدني والمكاشفات.. . والآن يدعو للخروج على الحكام والجهاد بفهم آخر تبين بعض معالمه من خلال عرض استدلالاته التي سبق ذكرها في الحلقات الماضية، ومن أمثلة عجائب استدلالاته في الدعوة للخروج ونبذ طاعة الحاكم قوله: «هم

ما خرجوا على بعضهم . . . وبعدين لما سألوا البشير في الجزيرة قالوا ليهو: أنت ما خرجت على نظام قائم؟ ألم يخرج على النظام الذي قبله . . . أحلال عليه حرام على الآخرين» وقوله في نفي الاعتراف بالحاكم الموجود: «أنا ما أعترف بيهو . . . أعترف بيهو كيف دا . . . انا بايعتو؟؟» وقوله رداً على سؤال: «. . . * أليست للنظام القائم ولاية؟» فأجاب بقوله: «بالنسبة لي أنا ما عندو ولاية . . . ما عندو ولاية علي . . . وما دعوني عشان أبايع».

هذه هي منهجية السديرة في الاستدلال، في هذه المرحلة!! مرحلة الوصف بالمُحدّث!!

وهذا المثال في تنوع المنهجية بالأخذ من النصوص بأفهام متعددة يقرب ما أردت توضيحه من أن التفسير الخاطيء للنص الشرعي أو لكلام العالم لا يعاب به النص، ولا العالم وإنما هو عيب في المستدل بهواه . . .

فهل إذا أخذت جهة من الجهات كلاماً لابن تيمية وفسرته بهواها يضره ذلك..؟! أو يكون مسوغاً للطعن في منهجه؟! فإن هو الكلام الذي قاله ابن تيمية وأصبح مستنداً ودليلاً أفادت منه الطرق والطوائف الإسلامية..؟! فضلاً عن الطوائف غير الإسلامية!!

إن ابن تيمية قد ردّ على النصارى في كتابه الذي حقق في مجلدات ضخمة: الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، وأصبح كتابه مرجعاً لعلماء المسلمين.. وكتب في ذلك أيضاً كتابه اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم.. ونقض المنطق اليوناني وردّ على الفلاسفة.. وكشف باطلهم ولوازم باطلهم، ونقض استدلالات الملاحدة والدهريين، والمجوس والوثنيين، وكتب كتابه الذي حُقّق في مجلدات ضخمة: منهاج السُّنَّة النبوية الذي نقض به دين

الشيعة الرافضة وفرقة القدرية، وكذا ردّ على النواصب الذين ناصبوا علياً رضي الله عنه العداء كما بين شبّهات الخوارج ونقضها ودحض شبّهات جماعات التكفير ودكّ حصونهم بالحجج العلمية مستنداً على نصوص الكتاب والسُّنة ومهتدياً بفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، ووضّح رحمّ الله ضلال المرجئة بأنواعها... ونقض تأسيس الجهمية في كتابه «القيم بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية»، وفي ثنايا كتبه كلك.. وبين باطل المعتزلة العقلانيين وأعداء السُّنة فألف كتابه العظيم درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول الذي وصفه تلميذه ابن القيم في نونيته:

وكذا كتابه «العقل والنقل» الذي ما في الوجود له شبيه ثان.

ونقض أصول الأشاعرة وردّ عليهم وعلى

المعتزلة في كتابه الرسالة التدمرية في الأصلين العظيمين: القول في الذات كالقول في الصفات، والقول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر.. وهذه هي أصول الفرق، وبين ضلال ابن عربي شيخ الصوفية صاحب وحدة الوجود والحلاج شيخ الحلولية وابن الفارض وغيرهم، ووضح التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ونصر الله به السُّنَّة.. والعلم الصافي الذي هو تراث هذا الإمام كتبت فيه مئات الرسائل الجامعية وتنافس الباحثون في الظفر في البحث في علومه، فأين يجد أهل الباطل بغيتهم في كلام ابن تيمية أيها المتعالم مساعد السديرة!!؟

وأما الجماعات المعاصرة المتحزبة فلن تجد في كتب ابن تيمية إلا الحث على الاجتماع على الكتاب والسُّنَّة وعقد الولاء والبراء على الإسلام والإيمان والإحسان وعلى العقيدة الصحيحة

وستجد بطلان ما يسمى بالبيعة وكل بيعة سوى بيعة ولي الأمر الحاكم، وستجد في كتب ابن تيمية نبذ الفرقة وذم التحزب والعصبية للأشخاص والجماعات والزعماء والرؤساء، ولن تجد إلا الحث على تحري منهج السلف الصالح في كل الأمور الذي فمنهج السلف هو الأسلم والأعلم والأحكم.

٢ - قول السديرة: «أنا والله في جوانب عقدية ما اتفق مع شيخ الإسلام فيها..» كان عليه أن يبينها ويوضحها، ومعلوم أن ابن تيمية والأئمة قبله كالأربعة وغيرهم والتابعين والصحابة من قبلهم جميعاً ليس فيهم من هو معصوم عن الخطأ.. فكل عالم يؤخذ من قوله ويترك.. وهذه من المُسَلَّمات، إلا أن الجرح المجمل بأن لابن تيمية مسائل عقدية أخطأ فيها لا يقبل في هذا المقام.. فليبين وليفصح السديرة ما يراه خطأً عند ابن تيمية

في الجوانب العقديّة . . وهذه أتى بها بعد الطعن المتكرر في منهج ابن تيمية . . ورماها هكذا بإجمال . .

٣ - قول مساعد السديرة: «أنا لا أكفر شيخ الإسلام ابن تيمية ولكن لا أذهب مذهبه . . ألم يقل ابن تيمية بفناء النار وهو نفس ما قاله محي الدين بن عربي شيخ ضلال المتصوفة . . ألم يكفر ابن تيمية . .؟؟» . . تعجبت أن يبني السديرة على مسألة موقفاً عاماً من ابن تيمية!! فقال: «ولكن لا أذهب مذهبه» . . وإن كان السديرة بين أنه لا يكفر ابن تيمية فهذا توضيح مهم في توبته من مرحلة قيادة الصوفية في البلاد!! فقد كان وقتها يجهر بتكفير ابن تيمية وغيره من علماء السلف، وقد تاب من ذلك كما وضح في هذا الحوار، لكن كان الأنسب أن يكون هناك توضيح مفصل للتوبة لأن الله تعالى قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا﴾ . .

ولم أطلع - حتى تأريخ نشر هذه المقالات - ولم يطلع كثيرٌ من المتابعين للساحة الدعوية توبة مفصلة ورجوعاً صريحاً من السديرة عن تلك المواقف التي كانت واضحة وعلى الملأ، وليراجع ما فعل أبو الحسن الأشعري عندما رجع عن مذهب الكلابية، وما قاله الرازي والشهرستاني وغيرهم، وأما جعله مطية لذلك ترداد بعض ما رده المناوئون لشيخ الإسلام ابن تيمية من القول بفناء النار لجعله مطية يؤيد بها السديرة طعنه في ابن تيمية فهو خطأ كبير، فهل يا ترى وقف السديرة على أقوال كثيرة لابن تيمية مبثوثة في كتبه فيها التصريح بالقول بأبدية الجنة والنار، ونفي فناء النار بل حكاية اتفاق علماء السلف على ذلك؟!!

من نماذج ذلك وأكتفي بالقليل لضيق مساحة المقال أن ابن تيمية عندما سئل عن حديث فيه ذكر الأمور التي لا تفنى وقد ورد ذلك في مجموع

الفتاوى، أجاز بأن هذا من كلام بعض العلماء، وليس من كلام النبي ﷺ، ثم قال في نص صريح في «مجموع الفتاوى» (٣٠٧/١٨): «وقد اتفق سلف الأمة، وأئمتها، وسائر أهل السُّنَّة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم، ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار، والعرش وغير ذلك».

ومن النماذج - أيضاً - قوله في كتابه «منهاج السُّنَّة النبوية» (٨٠/١): «فإن نعيم الجنة، وعذاب النار دائمان، مع تجدد الحوادث فيهما وإنما أنكر ذلك الجهم بن صفوان فزعم أن الجنة والنار يفنيان».

والنصوص في إثبات بقاء النار وعدم فنائها كثيرة جداً في كتب ابن تيمية العديدة، فهل راجع السديرة هذه المسألة بالنظر في ما جمعه المحققون فيها؟! وكيف تم توجيه بعض العبارات التي وردت في كتاب واحد من كتبه؟! علماً بأن قوله وتأكيده

بل حكايته الإجماع ومنها حكايته الاتفاق من سلف الأمة على بقاء النار ورد في عدة كتب وهو الذي نقله عنه المحققون من علماء المسلمين ولم ينسب أحد من تلاميذ ابن تيمية هذا القول له بل أكد المحققون من تلاميذه وقرروا بقاء النار وأبديتها وعلى رأس تلامذته الذين صرّحوا بذلك الحافظ الذهبي والحافظ ابن كثير والحافظ ابن رجب رحمهم الله جميعاً.

وإذا كان السديرة يثني في كلامه أعلاه على الشيخين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن إبراهيم رحمهما الله.. فهلاً اطلع على ثنائهما على ابن تيمية وتعلمهما من علومه وتدريسهما لكتبه ونشرهما لتأثه ودفاعهما عنه!!!



الحلقة الخامسة

التعقيب الخامس: تناول (السديرة) على بعض علماء الإسلام (الثانية)!!

جاء في حوار الأستاذ طارق المغربي مع مساعد السديرة في حلقة الثالثة ما يلي:

(وأنا هنا داير أقول حاجة أنو منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما فضفاض زي منهج ابن تيمية، وأنا ما خايف من إنسان أصلاً، وأي جماعة من الجماعات الإسلامية واللا إسلامية بتجد بغيتها عند ابن تيمية، ولكن أي جماعة من الجماعات مهما... ما بتجد بغيتها عند محمد بن عبد الوهاب.. عندو واحد + واحد = اتنين. وهو معروف في منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب...)

والحركة التي أساس الإمام محمد بن عبد الوهاب ومعه النجديين ما كان عندهم أي تلاعب في المصطلحات كما هو موجود اليوم.. المصطلحات التي جاءت بعد شيخ بن باز رحمته الله وغيره.. وأنا الرجل أترحم عليه وما عندي معاهو حاجة ربما الظروف جبرته على فعل وقول أشياء.. ولكن هناك تغير، ما كان موجوداً في فترة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمته الله، وهذا حدث بعد دخول الأمريكان لمنطقة الخليج، وهذا نفسه موقف ناس سلمان العودة وسفر الذين سجنوا بسببه ثمان سنوات والآن يلهثون وراء الحكومات. ما رأيك في الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ؟ رجل صالح - إن شاء الله.. - ترى أن التجاوزات حدثت في زمن الشيخ ابن باز؟ من شيخ بن باز وانت جاي.. بعد دخول أمريكا إلى منطقة الخليج».

انتهى المقتبس المقصود في هذه الجزئية..

وقد تضمن كلامه في هذه الجزئية القدح في الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ، فقد ادّعى مساعد السديرة أن تجاوزات حدثت في عهد الشيخ ابن باز خالف فيها ما كان عليه شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وضرب مثلاً بحرب الخليج الأولى وما حصل فيها من استعانة بالقوات الأجنبية، وجاء بعبارة مسمومة أراد بها التبرير للاتهام الذي وجهه للعلامة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ فقال: «وأنا الرجل أترحم عليه وما عندي معاهو حاجة ربما الظروف جبرته على فعل وقول أشياء.. . ولكن هناك تغير».. فرمى الشيخ بأن ظروفًا؛ أي: ضغوطاً (أجبرته)!! ومعلوم معنى الإيجابار فادعاه سبباً للتغير الذي اتهم به الشيخ ابن باز، وإن من يعرف الشيخ ابن باز ويوقف على سيرته العلمية والدعوية ليدرك تهافت هذا الكلام الذي نشره مساعد السديرة في حوارهِ هذا.. . وقد شهد

المنصفون للشيخ ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من الموافقين والمخالفين له، بأنه كان عالماً عاملاً بعلمه، يبين الحق وينصره، وكما أنه كان إماماً في العلم فهو إمام في الزهد والعبادة وحسن الخلق ونفع المسلمين.. هكذا شهد المخالفون لابن باز قبل الموافقين له..

وأما أن الشيخ ابن باز غيّر وبدّل في ما كان عليه الحال في زمن شيخه وأستاذه الشيخ محمد بن إبراهيم فهي فرية أتى بها السديرة، وعليه أن يثبت بالأدلة والنماذج هذه الدعوى الباطلة، علماً بأن الشيخ ابن باز كغيره من علماء أهل السُّنَّة ليس مقلداً لشيخه محمد بن إبراهيم ولا لغيره من أهل العلم ولا يقول إنه لا يخطئ، ولكن في العقيدة والمنهج والعلم هو على خطاه فكلاهما اجتمع فيه - بتوفيق الله - العلم ونصرة التوحيد والسُّنَّة والسير على منهج السلف الصالح تعلماً وتعليماً ونشراً..

والشيخ ابن باز في تسجيل صوتي بكى بكاءً شديداً عندما ذكر شيخه محمد بن إبراهيم وبين أنه كان من أعلم الناس في زمانه وبين بعض صفات شيخه المشهود له بها . . فادّعاء التفريق بين عالمين جليلين لهما جهودهما الكبيرة والمعروفة في خدمة العلم الشرعي وقدمًا للإسلام والمسلمين الخير الكثير وكان لهما نصرة للتوحيد والسُّنَّة وتبيين للعقيدة الصحيحة وتحذير مما يضادها، وهما شيخ وتلميذ، فادعاء افتراقهما في القيام بالمسؤولية تجاه الدين، وإحداث تغيير أحدهما مما كان عليه الآخر، هو افتراء كبير، وتشكيك لا يجد السديرة عليه دليل ولا برهان . . ويخالف الواقع والحق والحقيقة . .

وأما ما استشهد به من مسألة الاستعانة بالقوات الأمريكية في حرب الخليج، فهي مسألة كتبت فيها كتب وحظيت بدراسات مستفيضة وللعلماء الذين أفتوا بجواز تلك الاستعانة أدلتهم

من النصوص الشرعية بيّنها ووضحوها، ومن العجائب أن بعض من شتّعوا على من أفتوا بجواز تلك الاستعانة كانوا في مقدمة المطالبين باستعانة أهل ليبيا بحلف (الناطو) والقوات الأمريكية!!! وكان بعضهم قد طلب الاستعانة بالكفار من قبل في حرب البوسنة!! واليوم يطلبونها وينتظرون موافقة قوات الكفار معونة أهل سورية!!! وهكذا مواقف (الحركيين) تتغير وتتبدل بغير أدلة وإنما بمصالح آنية ووقتيّة، وبارتباطات حزبية أو عاطفية.. وليست هذه هي المسألة الوحيدة التي قال بها من شتّع سابقاً على الشيخ ابن باز وغيره من العلماء.. فهاهو قبل أيام القرضاوي يعترف بأن شيوخ السعودية كانوا أنضج منه في موقفهم من حسن نصر الله وحزبه الرافضي.. ومع القرضاوي خلق كثير غيروا موقفهم، وقل مثل ذلك في مسألة الصلح مع اليهود وغيرها.

والعبرة بالأدلة والقواعد الشرعية التي تبنى عليها الأقوال، وأهل العلم يصيبون ويخطئون، فلا يصح للسديرة أن يقدح في إمام من أئمة المسلمين قضى أكثر من سبعين عاماً في التعليم والتدريس والفتيا والتأليف على منهج واحد هو المنهج السلفي وعلى طريق واحد هو التمسك بالكتاب والسُّنَّة، لم يضطرب ولم يتغير ولم يتلوّن ويتشكّل، وإن ما كان عليه ابن باز وهو في عمر العشرين عاماً هو ما كان عليه عند وفاته وقد اقترب من التسعين.. من تعظيم للتوحيد والعناية به، والوقوف مع النص الشرعي ونصرته ومعرفة قدر أهل العلم، والحرص على نفع طلاب العلم خصوصاً والمسلمين عموماً..

وأكتفي في الرد على السديرة في تناوله على العلماء بالحلقة الماضية التي كانت في الرد على تناوله على شيخ الإسلام ابن تيمية وهذه الحلقة

في الرد على افتراءه على الشيخ ابن باز، وأما ما قاله عن الحنابلة وما شكك به في المروري عن الإمام أحمد بن حنبل، وما أورده عن الإمام مالك في سياق حديثه عن الخروج على الحكام فأدعه إلى مقام آخر غير هذه الحلقات..



الحلقة السادسة

التعقيب السادس: بين (السديرة)

وبعض المدافعين عنه!!

بقيت حلقتان في الرد على السديرة في أخطائه ومغالطاته وتناقضاته في ما أثاره من مسائل تتعلق بالإرجاء وفقه الجهاد ودعوته للهجوم على السفارات.. وقد رأيت أن تكون حلقة قبل تلك الحلقتين، وهي هذه الحلقة التي عنونت لها بعنوان: بين السديرة وبعض المدافعين عنه!!!

فقد فاجأ مساعد السديرة كثيراً ممن يتبعونه، وآخرين ممن يُلمَّعونَه!! بما قاله في تلك الحوارات في كثير من الشخصيات وبعض الجهات التي لها ود خاص ومكانة كبيرة لدى كثير من هؤلاء الأتباع

وبعض المُلمِّعين!! حتى بدا وأن السديرة لم ينج أحد من سهامه في هذا الحوار، وأعرض بعض عباراته في ما يلي:

تحدث عن جبهة الدستور الحالية التي تضم مجموعة من الشخصيات التي لها منزلة ومكانة لدى كثير من المدافعين عن السديرة، فقال إجابة على سؤال: «هل دُعيت للمشاركة في مشروع دستور جبهة الدستور الإسلامي؟»

فقال: «لا ما دُعيت له ولو دُعيت لما أجبته.. وأنا اطلعت على دستورهم وهو لا علاقة له بالدستور الإسلامي.. مواده تشبه مواد العلمانيين، وأنا سألت خالد شيخة بنفسه هل كتبتم هذه الوثيقة؟ كتبها بعض المحامين وهم لا يعرفونها، جماعة علمانيين ومعاهم جماعات ثانية.. كتبوا هذا المشروع وهؤلاء تبوه.. كلام فضفاض.. كلام إخوان مسلمين.. ما فيهو شيء

غير البسملة، ماذا يضرهم لو قالوا الدستور هو القرآن والسنة».

وقد فرّق السديرة في حوارها بين ما سماه «السلفية الجهادية» والتي عدّ نفسه واحداً من قادتها وبين «السلفية السرورية» التي اعتبرها فصيلاً من جماعة الإخوان المسلمين!! والقسم الثالث سمّاه: السلفية التقليدية!! وقد ذكرني تقسيمه هذا تقسيم الترابي وعدّه شركاً تقليدياً وشركاً سياسياً!!!

قال مساعد السديرة: «أما السرورية عبد الحي وجماعة سلمان العودة.. وغيرهم».

وقال: «محمد سرور أخو مسلم وهو شيخهم» وقال: «لكن السرورية في الأصل هم إخوان مسلمين.. هم والسرورية حاجة واحدة، ولما جا د. محمد سرور هنا استقبله الإخوان المسلمين بمن فيهم الدولة وعملت معه لقاء في مسجد جبر آل ثان بمنطقة كافوري وحضرت جميع

فصائل الإخوان المسلمين بالسودان ووسعت الدعوة شيخ سليمان أبو نارو وعمر عبد الخالق، وأخانا فخر الدين المنسوب للتيار السلفي الجهادي.. هذا اللقاء. ولذلك السرورية ما هي إلا فصيل من فصائل الإخوان المسلمين».

وقال: «وفرنسا الآن تقاتل في مالي؟ هل فرنسا وصية على دولة مالي؟ ومن جعلها لها ذلك؟ ألم تسمع د. عبد الحي ماذا قال؟ ألم يقل بأنّ الجهاد في مالي طيش!! وقال نصحناهم!! أنت زول ماشي يقاتل بنفسو أنت مالك ومالو.. خليهو يمشي لا تأمرو ولا تنهاو على أقل تقدير.. لكن تنهاو وأنت تقعد مع المخلفين.. أقعد معهم ما زول سائلك.. لكن ليس من حقك أن تنهى الناس وتبطلهم عن الجهاد».

وقال: «أريد أن أبين حال السرورية ثم أجيئك.. هناك فرق بين السرورية والسلفية

الجهادية وفرق بين السرورية والسلفية الجهادية وأنصار السُّنَّة، لكن لا فرق بين السرورية جماعة الإخوان المسلمين.. وقادة السرورية تربطهم علاقات قوية جداً بالحكومة وقياداتها»..

وقال عن الرابطة الشرعية للدعاة: «بمناسبة د. محمد عبد الكريم ما علاقتك والرابطة الشرعية للدعاة؟ قال: «لا علاقة لي به سوى علاقة اجتماعية».. أما الرابطة فخرجت عنها منذ أكثر من سبع سنوات.. لأنها إخوانية».

وعن سؤال: كيف هي علاقتك بقيادات الرابطة.. الشيخ الأمين الحاج أبو ناور مدثر وغيرهم؟

قال: «علاقتي فقط بالشيخ الأمين الحاج وأبو ناور علاقة جيدة، وكنت في الرابطة مسؤولاً عن الفتوى ولا فتوى واحدة ما أصدرتها كان محمد عبد الكريم ومدثر وعلاء الدين هم من

يصدرون الفتاوى ويخرجون البيانات، وأنا لا أدري شيئاً عن ذلك. . شغل إخوان مسلمين بس».

أقول: إذا كان كثير ممن يلمعون (مساعد السديرة) ويحثون الشباب على الأخذ منه ممن تكلم عليهم وقدح فيهم السديرة في عباراته السابقة إذا كانوا قد اطلعوا على تقييمه لهم، فينبغي عليهم أن يبينوا موقفهم في ما قيل عنهم!! هل السديرة على حق في حكمه عليهم أم مخطئ؟!!

ولا أريد أن أذكر بالأسماء بعض الدعاة والشخصيات التي تلمع السديرة، فهم معلومون. . لكنني أذكر نموذجاً واحداً لهم، فقد قال الشيخ الأمين الحاج محمد أحمد في كتابه الذي يحق لي وصفه بأنه يمكن أن يصنّف ويوصف بأنه (كتاب غرائب وعجائب)!! والذي سمّاه: «السلفية والسلفيون في السودان»!! قال فيه في (ص ١١٥): «بجانب الجماعات والجمعيات والهيئات سابقة

الذكر، هناك العديد من الشخصيات السلفية الفاعلة التي لا تقل سلفيتها وتمسكها بمنهج السلف الصالح وعطاؤها في هذا الجانب عن الجماعات والجمعيات والهيئات السالفة الذكر، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر من يأتي: الشيخ مساعد بشير...» فبدأ الأمين الحاج قائمته بالسديرة ثم ذكر الصادق عبد الله وثلاث بعبد الحي يوسف..

وإذا كان الشيخ الأمين الحاج يعد السديرة في رأس هذه القائمة فما هو موقفه من حكم السديرة على الرابطة التي يترأس الأمين الحاج مجلسها التنفيذي؟! وما قوله في طريقة صياغة الفتاوى والبيانات في هذه الرابطة حسب قول السديرة المنشور بهذه الصحيفة؟!!

أرجو أن نسمع إجابات من هؤلاء المشايخ الذين وجه السديرة لهم نقداً واضحاً، خاصة من

عُرفوا بثنائهم عليه!! . . وأطمع ألا يكون موقفهم موقف بعض الدعاة والشباب الذين اجتمعوا للرد على حلقاتي هذه في صفحتي في (الفيس بوك) عند بداية نشرها . . وبعد نشر الحلقة الثانية طلبت منهم توضيح موقفهم من السديرة في هجومه على هذه الجهات وهؤلاء الأشخاص الذين يقدرهم ويودهم بعض أولئك الشباب . . فانقطعوا من وقتها ولم يرجعوا حتى كتابة هذه الحلقة . .



الحلقة السابعة

التعقيب السابع: رمي السديرة للسلفيين بتهمة (الإرجاء)!!

تقدم في الحلقات الماضية بيان جنائية السديرة في ما نشر عنه في حوارهِ بصحيفة (الحرّة) على ابن تيمية وعلى ابن باز وغيرهما، وعلى ثوابت في عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة كالموقف من بيعة الحاكم، وبيعة المتغلب، والخروج على الحاكم، والسمع والطاعة، كما تقدّم قدحه وعيبه حتى في أناس يزكونه ويثنون عليه!! كأمثال الشيخ الأمين الحاج وغيره ممن خاطبتهم في حلقة كاملة وطلبت منهم بيان موقفهم مما نشر السديرة، ولا زال الانتظار!!!

وفي هذه الحلقة أقف مع السديرة في رميه
للسلفيين بالإرجاء.. فقد ورد في سؤال في صحيفة
(الحرّة):

* فيما تختلف مع السلفية التقليدية...؟

فأجاب بقوله: «من السلفية التقليدية؟! أنصار
السُّنة.. هذه جماعة مشلولة.. استوعبتهم جماعة
الإخوان المسلمين ودخلتهم غواصات!». * مقاطعاً
المحرر - «لا من ناحية المنهج؟» فأجاب بقوله:
«من ناحية المنهج هم أقرب للإرجاء.. وهم الآن
بيعتبروا النظام القائم شرعي كما قال عارف
الركابي حين أنكر على كرّي - وزير الخارجية -
استدراكه على عمر البشير، وقال هذا لا يجوز
وعده من باب الخروج على الإمام!! أين الإمام؟
أهو إمام؟ الأئمة هم الحركة الإسلامية..». اهـ.

وقال في موضع آخر: «أنا قلت
عبد الرحمن.. واحد من الناس.. عبد الرحمن

حامد هذا واحد من أعلم الناس . . وهذه حقيقة لكنه عنده شبهات . . يعني عندو إرجاء . . ودي حقيقة ولّا ما حقيقة - يسأل مجالسيه - ما يرى الخروج على الحكام». اهـ.

وفي النقلين السابقين حكمه بالإرجاء موضحاً أن حكمه مبني على ما يقول السلفيون في مسألة (الخروج على الحاكم).

فالسديرة يرمي السلفيين بهذه التهمة لأنهم لا يوافقونه في ما يدعو إليه من نزع اليد عن طاعة الحاكم، وإنكار بيعته، والدعوة للخروج عليه، وقد جاء في حواراته هذه دعوته للتفجير وتدمير السفارات وقد قال في سؤال عن حرق السفارة الألمانية في الخرطوم: «لو كان بيدي لأردت حرقها وحرق غيرها من السفارات» وحمد الله على ما حصل من حرق لها!!!

فلمّا كان السلفيون يبينون الحق في هذه

القضايا وفي غيرها بالأدلة الشرعية مستصحبين المقاصد الشرعية التي لأجلها جاءت التوجيهات النبوية، مع ضرب أمثلة من الواقع المعاصر والتاريخ الماضي لمحاولات الخروج على الحكام وما تبعها من فتن وسفك للدماء، فلمّا كان هذا وغيره مما يضيق به ذرعاً السديرة وأمثاله فإنهم يلجأون لرمي التهم الجراف والنبذ بالألقاب التي يبرأ أهل السُّنة منها، كما أن أهل السُّنة السلفيين يتحدثون السديرة وأمثاله أن يُثبَّت عليهم ما اتهموا به زوراً وبهتاناً . .

وهذا شأن أهل البدع في كل زمان، يرمون أهل الحق بالتهم . . يقول العلامة أبو الفضل عباس بن منصور السكسكي المتوفى سنة ٦٨٣هـ، في كتابه «البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان» (ص ٩٤) في حديثه عن أهل السُّنة والجماعة: «وقد سمتها كل فرقة من فرق الضلال باسم غير موافق

للحق، حسداً منهم لها وافتراء عليها، ونسبوا إليها غير ما تعتقده، فسماها القدرية مجبرة، وسماها المرجئة الشكاكية، وتسميها الراضة ناصبة، وتسميها الجهمية مشبهة، وتسميها الأشعرية مجسمة، وتسميها الغالية حشوية، وتسميها الباطنية مُسَوِّدَةً، وتسميها المنصورية مرجئة... إلى قوله: «وجميع ذلك غير صحيح في حقها بل هي الفرقة الهادية المهدية، واعتقادها هو الاعتقاد الصحيح والإيمان الصحيح الذي نزل به القرآن ووردت به السُّنَّة وأجمع عليه علماء الأمة من أهل السُّنَّة والجماعة».

إذا كان لدى السديرة أدلة يدعم بها تهمة فيلوردها، ولن يجد ذلك حتى يلج الجمل في سمّ الخياط، فهو يردد تهمة تردد هنا وهناك للتشويش على أهل السُّنَّة السلفيين أهل الحق في ما يبينون في هذه الأمور التي لا يجد مخالفوهم ما يدفعون به وضح معانيها وثبوت مبانيها.

وقد سئل الإمام القدوة عبد الله بن المبارك فيما أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» عن شيبان بن فرهود قال: قلت لعبد الله بن المبارك، ما تقول في من يزني ويشرب الخمر؟! أمؤمن هو؟ قال ابن المبارك: لا أخرجه من الإيمان، فقال شيبان: على كبر السن صرت مرجئاً؟! قال ابن المبارك: يا أبا عبد الله إن المرجئة لا تقبلني، أنا أقول الإيمان يزيد والمرجئة لا تقول ذلك».

وأخرج الخلال في «السنة» قال: قال إسماعيل بن سعيد: سألت أحمد بن حنبل عن من قال: الإيمان يزيد وينقص؟ قال: «هذا برئ من الإرجاء».

إن السديرة وغيره يعلمون أن السلفيين يقولون: إن الإيمان قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وإن أهل الإيمان يتفاوتون في ما بينهم، وقد قال الإمام البربهاري:

«ومن قال الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فقد خرج من الإرجاء كله أوله وآخره».

إن وصف (الخارجي) ووصف (المرجئي) ووصف (السلفي) وغيرها . . من الأمور المعلومة الواضحة في كتب الفرق وكتب العقيدة، فلكل طائفة معتقد ومنهج تسير عليه، وبينها من التباين ما هو معلوم، فلا يجدي السديرة وغيره قلب الحقائق، ورمي التهم ووصف السلفيين بالإرجاء ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ و﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

وليُعلم أن بدعة الإرجاء من شر البدع التي ظهرت في الإسلام، وقد نقل ابن تيمية أقوال الأئمة في ذم المرجئة في «مجموع الفتاوى» (٧/ ٣٩٥) ومما ذكر:

قال إبراهيم النخعي: «لفتنتهم عندي أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارق يعني المرجئة».

وقال الزهري: «ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضر على أهله من هذه، يعني الإرجاء».

وقال الأوزاعي: «كان يحيى وقتادة يقولان: ليس من الأهواء شيء أخوف على الأمة من الإرجاء».

وقال شريك في المرجئة: «هم أخبث قوم وحسبك بالرافضة خبثاً، ولكن المرجئة يكذبون على الله تعالى».

وقال سفيان الثوري: «تركت المرجئة الإسلام أرق من ثوب سامري».

إن المرجئة تقول: لا يضر مع الإيمان ذنب، ويقول أصحاب الإرجاء: إن امتثال الأوامر الشرعية واجتناب النواهي الشرعية ليس من الإيمان في شيء.. وأن من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله وفعل سائر المعاصي لم يدخل النار أصلاً وأن من آمن بقلبه ولم يعمل فهو مؤمن حقاً،

وأن الإيمان شيء واحد لا يتعدد لأنه التصديق بالقلب، وأن إيمان الفاسق والملائكة والأنبياء واحد لا تفاوت بينهم فيه!!! وغير ذلك مما تقوله هذه الطائفة التي ظهرت في الإسلام كردة فعل بعد فتنة الخوارج فهي بدعة مقابل بدعة، والحق وأهل السُّنَّة وسط بين غالٍ وجافٍ، فأين تجد عقيدة المرجئة في ما يعتقد السلفيون أيها السديرة؟!!

وقد عشتَ أنتَ زمناً داعية بين أهل التوحيد قبل مرحلة العزلة والتكفير التي كان بعدها انتقالك للتصوف واعتلاؤك سقف التوجيه والمناظرة عن عقائد الطريقة المكاشفية القادرية منافحاً عن أضرحة الشكينية وفروعها. . فتلك الفترة علمت فيها ما يدعوه له السلفيون ووقفت فيها على نهيمهم عن البدع والمعاصي والمنكرات، فأين تجد السبيل عقائد المرجئة إليهم؟!!

وأما الموقف من الحكام والخروج عليهم

وشروطه وضوابطه وقول السلفيين فيه، فلا يجديك إلا أن تورد أدلة وإجابات تدفع بها ما يقرره السلفيون في هذا الأمر. . . وحجج السلفيين واضحة، وقد نشرت عقيدتهم في ذلك بهذه الصحيفة وغيرها عدة مرات، كما أنني ناقشت بعض الكتاب في بداية ما سُمي بالربيع العربي، وجاءت الأحداث تؤكد ما نقلناه عن أهل السنة والجماعة من لزوم الصبر على الحكام وعدم شق عصا الطاعة مع النصح وإصلاح الحال وصدق التوبة وأن التغيير لواقع الحكام يكون بنصحهم بالأساليب الشرعية مع تغيير واقع الشعوب وإقلاعهم عن الشرك والبدع واستقامتهم على الدين وتصحيح المعتقد. . .

ومن المعلوم أن ما ينقله السلفيون في مسألة الخروج على الحكام هو ما قرره أئمة أهل السنة والجماعة منذ القرون المفضلة وحتى يومنا هذا،

وقد نقل بعض أهل العلم الإجماعات في بعض
هذه المسائل، وهذا يعني أن هؤلاء الأئمة جميعاً
متهمون من السديرة ومن هم على منهجه بتهمة
الإرجاء...!!!!



الحلقة الثامنة

التعقيب الثامن: من تناقضات ومغالطات السديرة!!

في هذه الحلقة أعلق تعليقات موجزة أبرزُ بها بعض التناقضات والمغالطات التي جاءت في لقاءات السديرة المذكورة، وإذا كان الشخص الذي يناقض قوله بعد مدة من الزمن يعد تناقضه عيباً، فكيف بالشخص الذي يتناقض نفسه وما قال في حوار واحد؟!!

لتوضيح ذلك أسوق ما يلي:

جاء في الصحيفة قول المحرر: «لو سمحت لي شيخ السديرة من ما يقرب من العام وهناك

ضبابية حول ظهور تيار السلفية الجهادية وتضارب الأقوال حوله، منذ الإعلان عنه وخروجه في المظاهرات التي أدانت الإساءة للنبي ﷺ وحرق مبنى السفارة الألمانية ورفع الرايات الجهادية.. نحن نريد أن نستوضح علاقتك بهذا التيار وقياداته؟».

فأجاب السديرة بقوله: «إذا صحت النسبة فإن هذا التيار على نسق جماعة القاعدة، من ناحية الأهداف والنهج العملي لكنه قد يكون بعيداً عن العلاقة التنظيمية ولكن من ناحية عامة هو مرتبط بالقاعدة؛ لأنه لا يوجد اتفاق ولا بيانات مشتركة ولا غير ذلك، ولا أرى أن هذا التيار لديه صفة تنظيمية ولا اجتماعات ولا وثائق تحكم عمله..».

ولما قامت المظاهرة لنصرة النبي عليه الصلاة والسلام ضد الرسوم المسيئة، وأقول هذا الكلام شهادة لله أتاني بعض الشباب ليلاً واتصل

بي الشيخ سعيد نصر بأنّ الغد سيشهد مسيرة النصر... وللحقيقة أنا لم أخرج في مسيرات أو مظاهرات من المسيرة المليونية الشهيرة في ٨٣. م تأييداً لإعلان الشريعة الإسلامية.. لأنني لا أرى نصرة الإسلام من خلال المظاهرات والمسيرات، وهي مجرد انتفاخ ثم يزول.. ولكن هذه المرة قلنا على أقل تقدير يخرج الإنسان يرى ما في الساحة وتفاعل الناس مع نصرة النبي عليه الصلاة والسلام، وكان بعض رموز الحكومة قد شاركوا فيها...» المحرر: «هل تحركوا من منزلك هذا؟» فأجاب: «من منزلي هذا تحركوا ما يقارب الخمسين عربية أو أكثر...» المحرر: «هل اتخذوك رمزاً لحركتهم هذه؟» فأجاب: «نعم اتخذوني رمزاً لهم.. باعتبار أدعو للجهاد كما ذكر البخاري في الصحيح في باب أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة مع البر والفاجر...».

قلتُ: يقف القارئ على التناقض الذي يحكيه السديرة عن نفسه، فالسديرة يقول إنه لا يؤيد قيام المظاهرات حسب قوله أعلاه بل يراها «مجرد انتفاخ ثم يزول»، ولكنه يخبر عن نفسه أنه خرج في المظاهرات!!! ويقول: «على أقل تقدير يخرج الإنسان يرى ما في الساحة وتفاعل الناس». . هذا مقصوده الذي بينه من خروجه. . رؤية التفاعل حسب قوله!! وفي نفس الوقت التجمع للمظاهرات يكون في بيته!!! والانطلاق يكون من داره!! بل ويؤكد أنهم (أي: المتظاهرين) اتخذوه رمزاً في تلك المظاهرات. . فهو يرضى أن يتخذ رمزاً لشيء ليس له قناعة بجدواه حسب قوله!!! ثم يخاطب المتظاهرين متحدثاً إليهم وقد شاهدت التسجيل الذي سبقه فيه سعيد نصر الذي جاء بجهالات وأمر باعتداءات ليس هذا مقام استعراضها والرد عليها. . وفي نفس هذا اللقاء

بالصحيفة حمد السديرة الله تعالى على ما تم في تلك المظاهرات من حرق في السفارة الألمانية وقال: «لو كان الأمر بيدي لأردت حرقها وحرق جميع السفارات»!!! فلك أن تنظر في موقفه من المظاهرات وشهادته عليها، وما قاله بعد أسطر عن مشاركته وخطابه في تلك المظاهرات!!

هذا تناقض من جهة، أما تناقضه من جهة ما قال في الجهاد.. فهو قوله:

«أنت زول ماشي يقاتل بنفسو أنت مالك ومالو.. خليهو يمشي لا تأمرو ولا تنهاو على أقل تقدير.. لكن تنهاو وأنت تقعد مع المخلفين.. أقعد معهم ما زول سائلك.. لكن ليس من حقا أن تنهى الناس وتبسطهم عن الجهاد.. وأنا أقول والله أن الإخوة الذين ذهبوا مالي صحيح إنهم لم يستشيروني ولو استشاروني لكان لي رأي أن لا يذهبوا الآن..» المحرر: «لماذا؟» فأجاب:

«الجهاد في أي بلد من بلاد المسلمين ماض إلى يوم القيامة.. لو صبروا قليلاً لكان من الأحسن..».

المحرر: «لما يصبروا؟» فأجاب: «لأمر تكتيكي استراتيجي.. لن أتحدث عنها هنا.. المجاهد ذهب للجهاد هذا إما أن أساعده ولكن لا أخذله وأقول له لقد أخطأت، وإذا كان من خطأ في كونه لم يشاور، وفي أيه الأولى الذي يُقدم، وهم بالنهاية ذهبوا لقتال الكفار..».

قلتُ: السديرة يخطئ ويلوم ويعاتب من يقولون لبعض من أرادوا الذهاب إلى مالي ونحوها لا تذهبوا، ثم يأتي هو بنفسه في نفس الموضوع الذي يتحدث فيه ليقول: ولو استشاروني لكان رأيي ألا يذهبوا الآن!!! إذاً ما الفرق بين قول من يخطئهم السديرة وبين قوله؟!!! ما هذا التناقض الفاحش؟! هل يعقل السديرة ما يقول؟! ما

الفرق بين من يقول لا تذهبوا للجهاد إلى تلك
الجهة.. وبين قوله لا تذهبوا الآن؟! ثم هو يقول
لا تخطئوهم في ذهابهم.. وفي نفس الوقت يرى
أن ذهابهم وقته غير مناسب حسب لفظه أعلاه..
فأين النصح؟!

وقل مثل ذلك في تناقضه في موافقته
لاشتراط أن يكون الجهاد براية ودولة وأن يقوده
علماء ربانيون فقد قال: «المسألة أكبر من هذا!
لأن الجهاد لا يقوم إلا على دولة» وبين قوله:
«وأقول لك إن الجهاد إذا لم يتقدمه علماء ربانيين
لن يكون الجهاد الذي يؤتي الثمرة، ولذلك فإن
الجهاد الموجود الآن سواء في الصومال أو
الشيخان أو جهاد طالبان أو في مالي أو في سوريا
أو.. ما هو الجهاد الحقيقي.. لأنه لا يقوده
علماء ربانيين وعندما يغيبوا تصبح المسألة
اجتهادية..» ولكن مع قوله هذا يقول في إجابة

سؤال: «ألا تعطل سُنَّةَ الجهاد بهذه الشروط . . . وهل شاركت في الجهاد من قبل؟» فأجاب: «أنا ما عطلت أنا مع هؤلاء المجاهدين!» .

قلت: تأسى لمساكين يقودهم ويفتيهم الحاج مساعد السديرة وهو بهذه المنهجية المضطربة المتناقضة وفي الموضوع الواحد!!! وقد تقدم منذ الحلقة الأولى استعراض الأخطاء والجهالات والقدح لعلماء الإسلام الذي صدر منه دون بينات أو براهين . . .

وأما المغالطات فأضرب لها مثلاً واحداً:

فقد سأل المحرر السديرة السؤال التالي: «ولماذا انضمت للطريقة التيجانية بعدما التزمت السلفية؟» فأجاب: «لم تعد لي قناعة بعد ذلك بأنصار السُنَّةِ ولا بالإخوان المسلمين، ولردة فعل أيضاً تجاه معاملتنا بتلك الطريقة، كم أنني فكرت في محاولة لإصلاح التصوف من داخله كلها أفكار

راودتني، وكانت لدي علاقات قوية بالمكاشفية وقد قبلوني لمعرفة السابقة بهم». ثم سأله المحرر بقوله: «أليس غريباً أن يعود سنياً للتصوف مرة أخرى؟» فأجاب بقوله: «كانت ردة فعل، ثم مفاهيم الإخوان، ثم مسألة توحيد أهل القبلة والتي هي قديمة ولم تظهر مع عبد الحي يوسف أو غيره،...». ثم سأله المحرر: «كم استمرت مع الطريقة التيجانية؟» فأجاب: «من ٨٦ حتى ٩٣ تقريباً...».

قلتُ: من مغالطات السديرة في هذا الفقرة من الحوار أنه ادعى أن انتقاله من جماعة أنصار السنّة إلى مشيخة التصوف وترأسه مكانة علمية في الطريقة المكاشفية أن من أهدافه إصلاح التصوف من الداخل!!! وهذه مغالطة كبيرة بل جرأة على تحريف التاريخ، فإن السديرة في الفترة التي ذكرها كان معروفاً؛ إذ كان يأتي خلف دعاة التوحيد

ليعقب عليهم في دعوتهم ويدعو إلى الطريقة الصوفية، ويتكلم في العلماء المعروفين كابن تيمية وابن القيم وغيرهما، وإذا علم عن شباب في منطقة ساروا على دعوة التوحيد أتاهم السديرة ليجلس إليهم ويجتهد لإرجاعهم عن طريقهم، ويستعين في ذلك بأمر يختلقها عن بعض العلماء ولا وجود لها وليست صحيحة، وقد كنت أحد هؤلاء المستهدفين من الحاج السديرة وأنا بالمرحلة الثانوية.. وتشهد له بعض قرى الجزيرة مناقشات ومناظرات وتعقبات للسديرة مع بعض الدعاة، على سبيل المثال الداعية الشيخ حسن الأمين الخضر رَحِمَهُ اللهُ.. فهل من يسخر نفسه في أعمال كهذه وبتلك الهمة والمجاهرة يكون هدفه إصلاح التصوف من الداخل؟!!! سبحان الله، والله إن هذا من لمن العجائب..

لا أظن أن السديرة نفسه يقتنع بما يقول في

هذه المتناقضات والمغالطات . . فما بال البعض ينصّبهُ لأغراض - الله أعلم بها - موجّهاً للعض الشباب وقائداً لهم؟! . . فقد تبين ما لدى السديرة من أخطاء عظيمة، ومغالطات فادحات، وتناقضات مخجلات . . وقد قال ابن سيرين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كما في مقدمة صحيح مسلم وبمثله قال الإمام مالك بن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم». . . وأدع بقية ما لدي من تعقبات لأجل آخر إن شاء الله وأكتفي بهذه الحلقات حالياً . . وأسأل الله الهداية للجميع، وأن يكفي المسلمين شرور المتعالمين ودعاة الفرقة والابتداع . . وهو الهادي سواء السبيل . .



خاتمة

فيها بيان صفات من يؤخذ عنهم العلم

رأيتُ أن أجعل خاتمة هذه الحلقات هذا التوضيح الموجز ببيان صفات من يؤخذ عنهم العلم، فإن الله - جل وعلا - قد بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق، وأنزل الله ﷻ عليه الوحي الذي هو كتاب الله وسُنَّة النبي ﷺ، وقد بيّن النبي ﷺ أن الكتاب والسُنَّة هما مصدر التشرية لهذه الشريعة التي ختم الله ﷻ بها الشرائع.

وقد حذر النبي ﷺ من الأئمة المضلين ومن علماء السوء، فقد ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً، يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ

عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» رواه البخاري ومسلم.

وقد جاء في مسند الإمام أحمد عن أبي الدرداء «أنه قال: «عَهْدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الْأَيُّمَةَ الْمُضِلُّونَ»، وقد سار أهل العلم على مقتضى ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة في هذا الأمر كما هو حالهم في غيره، وعظموا هذه النصوص والتزموا بها، وسيأتي في ثنايا هذه المادة ما يشير عملياً إلى تأكيد هذه الحقيقة؛ ولذلك فإن السلف - رحمهم الله - قد بينوا صفات الذي يحق له أن يتكلم في هذا الدين، وبينوا مَنْ الذي يحق له أن يتحدث في الشريعة الإسلامية وفي الأحكام الشرعية وفي الحلال والحرام، وكلامهم في ذلك مشهور وكثير أكتفي بذكر إشارات تدل عليه:

جاء في مقدمة الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - لصحيحه عن التابعي الجليل محمد بن

سيرين - رحمه الله تعالى - أنه قال: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَأَنْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ».

قال الإمام الشاطبي المالكي - رحمه الله تعالى - في كتابه «الموافقات» (١/٩٢): «فإذا تقرر هذا فلا يؤخذ - يعني: العلم - إلا ممن تحقق به، وهذا أيضاً واضح في نفسه، وهو أيضاً متفق عليه بين العقلاء؛ إذ من شروطهم في العالم بأي علم اتفق أن يكون عارفاً بأصوله وما ينبنى عليه ذلك العلم، قادراً على التعبير عن مقصوده فيه، عارفاً بما يلزم عنه، قائماً على دفع الشبه الواردة عليه فيه، فإذا نظرنا إلى ما اشترطوه وعرضنا أئمة السلف الصالح في العلوم الشرعية وجدناهم قد اتصفوا بها على الكمال».

فقد بين الإمام الشاطبي رحمته الله أنهم صفات من يؤخذ عنهم العلم.

وفي نفس السياق ورد عن إمام دار الهجرة الإمام مالك - رحمه الله تعالى - كلام كثير في هذا

الصدد أذكر منه على سبيل المثال؛ ما ذكره القاضي عياض في كتابه ترتيب «المدارك» (١/٥٧) قال: «قال ابن أبي أويس: سمعت خالي مالك بن أنس يقول: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ».

هكذا يوصي الأئمة المسلمين عموماً بهذه الوصية العظيمة المهمة في قولهم: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ»؛ أي: فانظروا إلى من هو أهل لذلك قد تحقق به وأخذ هذا العلم عن الثقات في عقيدتهم ودينهم وسيرتهم فيؤخذ عنه، ثم يقول الإمام مالك بعد هذا: «لقد أدركت سبعين ممن يقول قال رسول الله ﷺ عند هذه الأساطين - وأشار إلى المسجد - فما أخذت من أحدهم شيئاً، وإن أحدهم لو أئتمن على بيت مال لكان أميناً، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن».

وقال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ أيضاً كما في «التمهيد» (١/٦٦ - ٦٧)، وفي «الانتقاء» (ص ٤٦)

وكلا الكتابين للحافظ ابن عبد البر المالكي: «لا يؤخذ العلم من أربعة: لا يؤخذ من سفيه، ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس، وإن كان لا يُتهم على أحاديث رسول الله ﷺ، ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث».

وقال الإمام مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أيضاً كما في «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨٢/٣)، وذكره الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (١٢/١): «لا تحمل العلم عن أهل البدع كلهم، ولا تحمل العلم عن من لم يعرف بالطلب ومجالسة أهل العلم...».

لقد بيّن الإمام مالك - رحمه الله تعالى - بعض صفات من لا يؤخذ عنهم العلم، فبيّن أنه لا يؤخذ عن السفيه، ولا يؤخذ عن صاحب الهوى الذي يمشي خلف هواه ويدعو الناس إلى ذلك الهوى والعياذ بالله، ولا عن كذاب، ولا عن من لا

يُحسن هذا الأمر (أي: لم يكن حافظاً متقناً ضابطاً للعلم) وإن كان - هذا الشخص - من أهل العبادة ومن أهل الصلاح ومن أهل الفضل، كما لا يؤخذ عن أهل البدع والمحدثات، ولا عن الذين لم يجالسوا العلماء وأهل العلم ويأخذوا عنهم، وفي هذا بيان ونصح من هؤلاء الأئمة - رحمهم الله - للأمة بضرورة أخذ العلم عن أهله، والتحذير من أخذه ممن ليسوا من أهله ولم يعرفوا بمجالسة أهل العلم ولم يسلكوا الطريق والسبيل الصحيح لأخذه.

فهذه إشارة فيها اختصار، وإنّ مساعد السديرة بتاريخه المعلوم وواقعه المشهود ليس أهلاً لأن يؤخذ منه العلم وحسب من يريد معرفة ذلك أن ينظر في الحلقات الثماني الماضية..

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله

وصحبه وسلّم، ، ،

فهرس الموضوعات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٥ مقدمة
٩	المقال الأول: (السديرة) والخروج على الحكام!! وعلم الحديث!!
٢١	المقال الثاني: (السديرة) وبيعة الحاكم المتغلب
٣٢	المقال الثالث: (السديرة) وبيعة حاكم البلاد وطاعته!! . المقال الرابع: تناول (السديرة) على بعض علماء الإسلام (الأولى)!!
٤٤	المقال الخامس: تناول (السديرة) على بعض علماء الإسلام (الثانية)!!
٦٠	المقال السادس: بين (السديرة) وبعض المدافعين عنه!! .
٦٨	المقال السابع: رمي السديرة للسلفيين بتهمة (الإرجاء)!!
٧٦	المقال الثامن: من تناقضات ومغالطات السديرة!! ...
٩٨ خاتمة فيها بيان صفات من يؤخذ عنهم العلم
١٠٤ فهرس الموضوعات